تفسير سورة الاعراف الحلقة34

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(52)**

**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ(53)**

**المفردات**

جئناهم: المجيء نقل الشيء إلى حضرة المذكور، نقل الشيء أأخذ هذا الشيء و أوصله يقال جئت به.

الكتاب: هو صحيفة فيها حروف مسطرة تدل بفصل الشيء يعني قسمه أو بينه.

ينظرون: أي ينتظرون. و الانتظار هو الإقبال على ما يأتي بالتوقع له أن يقبل على شيء هو متوقع أن يأتي إذا توقع مثلاً شخص يدخل من الباب فانتظره هذا يقال نظره.

التأويل: ما يؤول إليه حال الشيء. ما معنى تأويل الشيء ما ينتهي إليه شيء. فإذا ذكر شيء ما هي حقيقته التي ينتهي إليها و يصل إليها هو التأويل.

النسيان: الذهاب المعنى أو العلم عن النفس. فشخص نسي شيء ذهب معنى هذا الشيء من نفسه.

البيان

قوله تعالى: "ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون" يعود الكلام إلى الربط بما مر في أول الآيات، مع الانتقال الذي مر في تفصيل الأحداث والمواقف. وغير ذلك يعود الكلام من جديد فيقول: هؤلاء الذين دخلوا النار هل هناك شخص أفضل منهم يظلم نفسه ويظلم غيره بعنادهم وقد رأوا من الآيات البينات الواضحات ما رأوا ومع ذلك أصروا على عنادهم وعلى جحودهم وهم يعلمون بحقيقة الأمر. لذلك فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته، هم يكذبون بآيات الله، وهذا احتجاج عليهم. هذا التعبير هو احتجاج عليهم بأن ما جئناكم به من حق هو أن الكتاب حق وهو تحت أعيننا وبتفصيلنا فصلناه وشرحناه وبيننا لكم آيات حق لا تجعلوا كم في ريب أو شك ولكنكم جحدتم واصرّتم على العناد والكفر والجحود.

قوله تعالى: "هدى ورحمة لقوم يؤمنون" يعني هذا الكتاب هدى ورحمة للقوم الذين يؤمنون به، يبين الله أن ما آل إليه في هذه الآية هو ما آل إليه وضع الفريقين لم يكن إلا بعد البيان وبعد الآيات الواضحات التي بينت عاقبة كل فريق. الآيات يقول الله: هذا منهي إليه أمركم ولكن لم يكن جزافاً وإنما بعد أن بيننا أن مسيركم يكون إلى جهنم مسير المطيعين يكون إلى الجنة. إذن هذا الكتاب هو هدى وهو رحمة للمؤمنين، فلم يكن هناك قصور ولا تقصير في إيصال العلم والمعرفة والحكمة والهدى وشرحها وتفصيلها ولكنهم هم الذين كفروا وجحدوا.

قوله تعالى: "هدى ورحمة لقوم يؤمنون" احتمل البعض أن المراد من الآية هو أن الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين. يعني الكتاب هذا أنزله الله وهو هدى ورحمة للمؤمنين، يقول: فالمؤمنون لهم هدى ورحمة يستنيرن بنوره ويهتدون بهديه. أما الجاحدون المنكرون مع علمهم سوف ينالهم ما كانوا يكذبون ثم سوف يعترفون ولكن متى بعد فوات الأوان. هذا الرأي يقول: إن الكتاب في قوله تعالى "هدى ورحمة لقوم يؤمنون" هو هدى للجميع ورحمة للمؤمنين.

قوله تعالى: "هل ينظرون إلا تأويله" أي هل يبقون ينظرون يعني ينتظرون، يبقون منتظرين تحقق ما وعد الله به فيرون المؤمنين منعمين في الجنة ويرى أنفسهم في النار بعد ذلك يؤمنون، البعض لا يقبل بالفكر ولا يقبل بالحجة ولا يقبل بالهداية ولا يقبل بالإرشاد يبقى على عناده يقول أريد أن أرى الواقع متى ترى الواقع؟ أريد أن أرى تأويل القرآن وواقع القرآن متى ترى واقع القرآن وتأويل القرآن؟ لن يرى واقع القرآن وتأويل القرآن، ينتظر تأويل القرآن متى تأويله ومتى حقيقته الواقعية؟ حقيقته...

قوله تعالى: "يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ" متى؟ يقولون ذلك وهم في جهنم، يقولون ذلك عند الموت، يقولون ذلك عند المحشر يندمون، يعترفون ويذكرون ما كانوا يعلمون سابقاً أنهم رأوا هذه الآيات ورأوا هذه البيانات ورأوا الكتاب وتفصيل الكتاب ووعوه وفهموه ولكنهم لم يلتزموا به بل جحدوا بذلك، إذن يندمون ولا ينفعهم ندمهم.

قوله تعالى بعد اعترافهم يقولون: "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا" يبحثون هل هناك شفعاء يشفعوا لنا؟ أو نرد "فنعمل غير الذي كنا نعمل" يعني يا الله هيئ لنا طريق يشفع لنا أو ما كانوا يعبدون من أصنام هل لها أثر؟ ليس للأصنام أثر وليس هناك شفعاء يشفعوا لكم ولن تردوا إلى الدنيا فتعملوا غير الذي كنتم تعملون انتهى كل شيء، جاء وقت الندامة.

ثم يقول تعالى: "قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون" خسروا أنفسهم، رأس مالهم هو أنفسهم هي النفس، الإنسان بنفسه بأنفاسه بطاعته بمواقفه يصل وثمنها الجنان، خسروا واشتروا بها النيران "وضل عنهم ما كانوا يفترون" يعني ضل عنهم ابتعاد عنهم بمعنى لم يستفيدوا منه بمعنى لم يكن له أثر، فما كانوا يفترون من عبادة غير الله أو التعلق بغير الله انتهى حتى من اتخذ دينه لهوًا ولعبًا كما مررت البارحة، ضل عنهم دينهم الذي هو الهوى واللعب وضل عنهم ما كانوا يفترون من عبادة غير الله فلم تنفعهم في شيء وتقطعت الأسباب بينهم.

قوله تعالى: "أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل" في هذين المقطعين في هذه الآية دلالة وإنهي الكلام. دلالة على أمرين؛

الأمر الأول: هو أن الإنسان ليس مجبراً، هناك من يقول أن الإنسان مجبر وليس مخير في أفعاله، هذه الآية تشير إلى أنه مخير بل هو يفعل بإختياره وإلا لما كان لمطالبته بالعودة إلى الدنيا سبب، لماذا يطلب؟ يقول: أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل، لو لم يكن مخير لما يحتاج لما يطلب أن يعاد إلى

الدنيا يقول: ارجعوني للدنيا سأغير، هذا يثبت بأنه مختار بأن فعله كان بإختياره وهو يرجو أن يرجع إلى الدنيا مرة ثانية فيعمل غير الذي كان يعمل يعني كأنه يتعهد ويقول سأصلح نفسي وأكون صالحاً وآتي بالصالحات. اكتفي بهذا.

والحمد لله رب العالمين.